سلسلة

تدبر القرآن الكريم

سورة العصر



جمع وترتيب

عبد الله عوض محمد الحسن

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أمابعد..

ضمن سلسلة تدبر القرآن الكريم نقف مع سورة مباركة عظيمة، قصيرة الآيات، عظيمة الكلمات، فصيحة العبارات، غزيرة المعاني، سورة جمعت علوم القرآن، وتكفي وحدها عن سور القرآن، لما اشتملت عن قسم عظيم بالزمان الذي هو الحياة، وبينت لنا حقيقة الإنسان، ورسمت لنا معالم النجاة، وسبل السعادة والأمان، إنها السورة الكريمة العصر



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣

التعريف بالسورة

◇ أسماؤها

اشتهرت تسميتها في معظم المصاحف بسورة (العصر)، وتسمى في بعض كتب التفاسير وصحيح البخاري بسورة (والعصر) بزيادة الواو.

◇ معنى إسمها

العصر: هو الزمن او الدهر، وقيل: هو أحد أوقات اليوم، ويبدأ تقريباً بعد الظهر من آخر النهار إلى احمرار الشمس، وهو اسم لإحدى الصلوات.

◇ سبب تسميتها

سُميت السورة بسورة العصر لأن الله افتتحها بالقسم بـ"العصر"، وهو قسم يدل على عظمة الزمن وأهميته، ولأن مضمون السورة يدور حول حقيقة أن الإنسان في خسارة إن لم ينتبه لما يملكه من وقت ويستثمره في طاعة الله.

◇ نزولها

مكية النزول

◇ عددها

ثمانية وستون (٦٨) حرفا، وأربع عشرة (١٤) كلمة ، وثلاث (٣) آيات.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي

وهي إحدى سور ثلاث هن أقصر السور عدد آيات: هي والكوثر وسورة النصر.

التحرير والتنوير لابن عاشور

◇ تعدادها

عدت الثالثة عشرة (١٣) في عداد نزول السور.
نزلت بعد سورة الإنشراح وقبل سورة العاديات.

التحرير والتنوير لابن عاشور

◇ سبب نزولها

أن أبا بكر لما أسلم قالوا: خَسِرْتَ يا أبا بكر حين تركت دين أبيك، فقال أبو بكر: ليس الخسارة في قبول الحق إنما الخسارة في عبادة الأوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنكم فنزل جبريل- عليه السلام- بهذه الآية (والعصر) .

بحر العلوم للسمرقندي



◇ فضلها

كان أصحاب رسول الله ﷺ اتخذوها شعارا لهم في ملتقاهم.

روى الطبراني بسنده إلى عبيد الله بن عبد الله بن الحصين الأنصاري من التابعين أنه قال: كان الرجلان من أصحاب رسول الله إذا التقيا لم يفترقا إلا على أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها، ثم يسلم أحدهما على الآخر أي: سلام التفرق، وهو سنة أيضا مثل سلام القدوم.

وعن الشافعي: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم.
وفي رواية عنه: لو لم ينزل إلى الناس إلا هي لكفتهم.

وقال غيره: إنها شملت جميع علوم القرآن.
التحرير والتنوير لابن عاشور

وهي من سور المفصل، وقد دل على فضل المفصل حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه [فضلت بالمفصل]
رواه أحمد وصححه الالباني.

◇ مناسبة السورة مع سورة العصر

سورة العصر جاءت مُتممة وموضحة لما ورد في سورة التكاثر، وهو التحذير من الانشغال بمتاع الدنيا المؤدي إلى الغفلة والخسران، فبينت السورة أن الإنسان خاسر إلا من تمسك بالإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر.

◇ مناسبة بداية السورة بآخرها

أقسم الله تعالى في اول السورة بالزمن، وبين في آخرها كيفية استثمار الزمن؛ وذلك بالإيمان والعمل الصالح والدعوة والصبر.

◇ مقصدها

أسباب النجاة من الخسارة.

المختصر في التفسير



آثار متعلقة بالسورة

○ أخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي مدينة الدارمي وكانت له صحبة قال: (كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة ﴿والعصر﴾ ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ إلى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر)

الدر المنثور للسيوطي

○ أخرج ابن سعد عن عمرو بن ميمون قال: (شهدت عمر حين طعن فأمنا عبد الرحمن بن عوف فقرأ بأقصر سورتين في القرآن بالعصر و﴿إذا جاء نصر الله﴾ في الفجر)

الدر المنثور للسيوطي

○ عن عمرو ذي مرّ، قال: سمعت عليا رضى الله عنه يقرأ هذا الحرف ﴿وَالْعَصْرِ وَنَوَائِب الدَّهْرِ، إنَ الإنْسانَ لَفِي خُسْرٍ، وإنه فيه إلى آخر الدهر﴾.

جامع البيان عن تأويل اي القرآن للطبري

○ ذكروا أن عمرو بن العاص وفد على مسيلمة الكذاب [لعنه الله] وذلك بعد ما بعث رسول الله ﷺ وقبل أن يسلم عمرو، فقال له مسيلمة: ماذا أنزل على صاحبكم في هذه المدة؟ قال لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة. فقال: وما هي؟ فقال: " والعصر ○ إن الإنسان لفي خسر ○ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " ففكر مسيلمة هنيهة ثم قال: وقد أنزل علي مثلها. فقال له عمرو: وما هو؟ فقال: يا وبر يا وبر، إنما أنت أذنان وصدر، وسائرك حفز نقز. ثم قال: كيف ترى يا عمرو؟ فقال له عمرو: والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب.

والوبر: دويبة تشبه الهر، أعظم شيء فيه أذناه، وصدره وباقيه دميم. فأراد مسيلمة أن يركب من هذا الهذيان ما يعارض به القرآن، فلم يرج ذلك على عابد الأوثان في ذلك الزمان.

تفسير القرآن العظيم لابن كثير



بيان غريب الألفاظ

- ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾: أقسم الله بالدهر.
- ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾: إن بني آدم.
- ﴿ لَفِي خُسۡرٍ ﴾: لفي هلكة ونقصان، وسوء عاقبة.
- ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ ﴾: وأوصى بعضهم بعضا.
- ﴿ بِٱلۡحَقِّ ﴾: بالاستمساك بالحق، والعمل بطاعة الله.

الميسر في غريب القرآن

التفسير الإجمالي للسورة

أقسم تعالى بالعصر، الذي هو الليل والنهار، محل أفعال العباد وأعمالهم أن كل إنسان خاسر، والخاسر ضد الرابح.

والخسار مراتب متعددة متفاوتة:

قد يكون خسارًا مطلقًا، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم.

وقد يكون خاسرًا من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمم الله الخسار لكل إنسان، إلا من اتصف بأربع صفات:

١) الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

٢) والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده ، الواجبة والمستحبة.

٣) والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه.

٤) والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.

فبالأمرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم.

تيسير الكريم الرحمن للسعدي



تأملات السورة

- اسمها العصر واضح في ذلك، فإن العصر يخلص روح المعصور ويميز صفاوته.

نظم الدرر للبقاعي

- أقسم تعالى بالعصر كما أقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة فإن كل بكرة كأنها القيامة يخرجون من القبور وتصير الأموات أحياء ويقام الموازين، وكل عشية تشبه تخريب الدنيا بالصعق والموت، وكل واحد من هاتين الحالتين شاهد عدل، ثم إذا لم يحكم الحاكم عقيب الشاهدين عد خاسرا فكذا الإنسان الغافل عنهما في خسر.

التفسير الكبير للفخر الرازي

- (إن الإنسان لفي خسر) مجيء هذا الخبر على العموم مع تأكيده بالقسم وحرف التوكيد في جوابه، يفيد التهويل والإنذار بالحالة المحيطة بمعظم الناس.

التحرير والتنوير لابن عاشور

- (إن الإنسان لفي خسر) في هذا إشارة إلى العلم بالاحتياج إلى إرسال الرسل لبيان المرضي لله من الاعتقادات والعبادات والعادات إيمانا وإسلاما وإدامة لذلك ليكون فاعله من قبضة اليمين وتاركه من أصحاب الشمال.

نظم الدرر للبقاعي

- (إلا الذين آمنوا) من أكبر الأعمال الصالحات التوبة من الذنوب لمقترفيها، فمن تحقق فيه وصف الإيمان ولم يعمل السيئات أو عملها وتاب منها، فقد تحقق له ضد الخسران وهو الربح المجازي.

التحرير والتنوير لابن عاشور

- (وعملوا الصالحات): العطف يقتضي المغايرة.

ولذا قال بعض الناس: إن الأعمال ليست داخلة في تعريف الإيمان، ومقالاتهم معروفة، والجمهور: أن الإيمان اعتقاد بالجنان، ونطق باللسان، وعمل بالجوارح.

أضواء البيان للشنقيطي

- التعريف في قوله (الصالحات) تعريف الجنس مراد به الاستغراق، أي: عملوا جميع الأعمال الصالحة التي أمروا بعملها بأمر الدين، وعمل الصالحات يشمل ترك السيئات.

التحرير والتنوير لابن عاشور



- ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فإنهم في تجارة لن تبور حيث باعوا الفاني الخسيس واشتروا الباقي النفيس، واستبدلوا الباقيات الصالحات بالغاديات الرائحات، فيا لها من صفقة ما أربحها!

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود

- عطف على عمل الصالحات التواصي بالحق والتواصي بالصبر وإن كان ذلك من عمل الصالحات، عطف الخاص على العام للاهتمام به؛ لأنه قد يغفل عنه يظن أن العمل الصالح هو ما أثره عمل المرء في خاصته، فوقع التنبيه على أن من العمل المأمور به إرشاد المسلم غيره ودعوته إلى الحق.

التحرير والتنوير لابن عاشور

- التواصي بالصبر عطف على التواصي بالحق عطف الخاص على العام أيضا وإن كان خصوصه خصوصا من وجه؛ لأن الصبر تحمل مشقة إقامة الحق وما يعترض المسلم من أذى في نفسه في إقامة بعض الحق.

التحرير والتنوير لابن عاشور

- حقيقة الصبر أنه: منع المرء نفسه من تحصيل ما يشتهيه أو من محاولة تحصيله.

التحرير والتنوير لابن عاشور

- اشتمل قوله تعالى: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ على إقامة المصالح الدينية كلها، فالعقائد الإسلامية والأخلاق الدينية مندرجة في الحق، والأعمال الصالحة وتجنب السيئات مندرجة في الصبر.

التحرير والتنوير لابن عاشور

- أفادت صيغة التواصي بالحق وبالصبر أن يكون شأن حياة المؤمنين قائما على شيوع التآمر بهما ديدنا لهم.

التحرير والتنوير لابن عاشور

- ﴿وتواصوا بالصبر﴾ أي: على المصائب والأقدار، وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر.

تفسير القرآن العظيم لابن كثير

- دلت الآية على أن الحق ثقيل، وأن المحن تلازمه، فلذلك قرن به التواصي.

التفسير الكبير للفخر الرازي



- قال: (وتواصوا) ولم يقل: ويتواصون؛ لئلا يقع أمرا بل الغرض مدحهم بما صدر عنهم في الماضي، وذلك يفيد رغبتهم في الثبات عليه في المستقبل.

التفسير الكبير للفخر الرازي

- كرر التواصي ليضمن الأول الدعاء إلى الله، والثاني الثبات عليه، والأول الأمر بالمعروف والثاني النهي عن المنكر.

التفسير الكبير للفخر الرازي

- الصبر هو خلاصة الإنسان وسره وصفاوته وزبدته وعصارته، الذي لا يوصل إليه إلا بضغط الإنسان لنفسه وقسرها على أفعال الطاعة وقهرها على لزوم السنة والجماعة حتى يصير الصبر لها بالتدريب عادة وصناعة.

نظم الدرر للبقاعي

- نجاة الإنسان لا تكون إلا إذا كمل الإنسان نفسه بالإيمان والعمل الصالح، وكمل غيره بالنصح والإرشاد، فيكون قد جمع بين حق الله، وحق العباد، وهذا هو السر في تخصيص هذه الأمور الأربعة.

صفوة التفاسير للصابوني

- تضمنت هذه الآيات حكما ومحكوما عليه ومحكوما به فالحكم هو ما حكم به تعالى على الإنسان كل الإنسان من النقصان والخسران.
والمحكوم عليه هو الإنسان ابن آدم.
والمحكوم به هو الخسران لمن لم يؤمن ويعمل صالحا والربح والنجاة من الخسران لمن آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.

أيسر التفاسير للجزائري

- قد عانق آخرها أولها، وواصل مفصلها موصلها، وهي أربع عشرة كلمة تشير إلى أن في السنة الرابعة عشرة من النبوة يكون الإذن في الجهاد الذي هو رأس الأمر بالمعروف بالفعل لإظهار الحق وهي سنة الهجرة التي تم فيها بدره، وعم نوره وقدره، وجم عزه ونصره، فإذا ضممت إليها أربع كلمات البسملة كانت موازية في العدد لسنة خمس من الهجرة، وكان فيها غزوة بدر الموعد وغزوة الأحزاب، وقد وقع فيهما أتم الصبر من النبي ﷺ ثم ممن وافقه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لإظهار الحق والصواب.

نظم الدرر للبقاعي

الوحدة الموضوعية للسورة

لقد أجلّت لنا سورة العصر طريق النجاة ورسمت لنا معالمه وحددت مراسمه هذا الطريق يقوم على الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق والصبر، وإصلاح النفس والمجتمع الذي فيه سعادة الإنسان ونجاحه؛ لأن السعادة والشقاوة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالإيمان والعمل الصالح.
فتبين من ذلك أن وحدة موضوع السورة هو: طريق النجاة
الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم للكاتب (بتصرف)

فوائد الآيات

○ فضيلة سورة العصر لاشتمالها على طريق النجاة في ثلاث آيات حتى قال الإمام الشافعي لو ما أنزل الله تعالى على خلقه حجة إلا هذه السورة لكفتهم.
○ بيان مصير الإنسان الكافر وأنه الخسران التام.
○ بيان فوز أهل الإيمان والعمل الصالح المجتنبين للشرك والمعاصي.
○ وجوب التواصي بالحق والتواصي بالصبر بين المسلمين
أيسر التفاسير للجزائري

المسائل

السؤال: كيف استثنى أهل الربح من أهل الخسران، ولم يستثن أهل الخسران من أهل الربح؟
الجواب: أن هذه الآية (إن الإنسان لفي خسر) إنما نزلت بقرب من مبعث رسول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -، والقوم بأجمعهم كانوا أهل كفر وخسار؛ فلذلك وقع الاستثناء على ما ذكر؛ إذ استثناء القليل من الكثير هو المستحسن عند أهل اللغة، وإن كان القسم الثاني في حد الجواز، والقرآن في أعلى طبقات الكلام في الفصاحة.

تأويلات أهل السنة للماتريدي

السؤال: احتج من قال: العمل غير داخل في مسمى الإيمان، بأن الله تعالى عطف عمل الصالحات على الإيمان، ولو كان عمل الصالحات داخلا في مسمى الإيمان لكان ذلك تكريرا؟
الجواب: لا يمكن أن يقال: هذا التكرير واقع في القرآن، كقوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح﴾ [الأحزاب: ٧] وقوله: ﴿وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾ [البقرة: ٩٨]



لأنا نقول هناك: إنما حسن، لأن إعادته تدل على كونه أشرف أنواع ذلك الكلي، وعمل الصالحات ليس أشرف أنواع الأمور المسماة بالإيمان، فبطل هذا التأويل.

قال الحليمي: هذا التكرير واقع لا محالة، لأن الإيمان وإن لم يشتمل على عمل الصالحات، لكن قوله: ﴿وعملوا الصالحات﴾ يشتمل على الإيمان، فيكون قوله: ﴿وعملوا الصالحات﴾ مغنيا عن ذكر قوله: (الذين آمنوا)

وأيضا فقوله: ﴿وعملوا الصالحات﴾ يشتمل على قوله: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ فوجب أن يكون ذلك تكرارا، أجاب الأولون وقالوا: إنا لا نمنع ورود التكرير لأجل التأكيد، لكن الأصل عدمه، وهذا القدر يكفي في الاستدلال.

التفسير الكبير للفخر الرازي

السؤال: ما وجه تخصيص هذه الأمور الأربعة بالذكر﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ ؟

الجواب: بالأمرين الأولين يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم.

تيسير الكريم الرحمن للسعدي

والحمدلله رب العالمين

المراجع

- جامع البيان عن تأويل اي القرآن للطبري.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
- التحرير والتنوير لابن عاشور.
- التفسير الكبير للفخر الرازي.
- تأويلات أهل السنة للماتريدي.
- نظم الدرر للبقاعي.
- بحر العلوم للسمرقندي.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود.
- الدر المنثور للسيوطي.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي.
- أضواء البيان للشنقيطي.
- تيسير الكريم الرحمن للسعدي.
- أيسر التفاسير للجزائري.
- صفوة التفاسير للصابوني.
- الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم للكاتب.
- القرآن تدبر وعمل لمجموعة من الباحثين.
- الميسر في غريب القرآن لمجموعة من الباحثين.

ööööö

